

ذم صفة السخرية بالمسلمين واحتقارهم

للشيخ الفاضل أبي عبد الله
عبد الرحمن بن عبد المجيد الشميري
حفظه الله

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من
 شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل
 فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً
 عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾
 [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
 زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ
 وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ
 أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا
 ﴿[الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله
 عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة
 ضلالة وكل ضلالة في النار.



أيها الناس : إن من الصفات الذميمة التي ذمها الله عز

وجل وذمها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لهي السخرية

بالمسلمين واحتقارهم، إن الله سبحانه وتعالى قد توعد بالوعيد

الشديد لمن كان هذا حاله، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ

لُّمَزَةٍ (١)﴾ [الهمزة: ١].

والهمزة هو : الذي يسخر بالناس بأفعاله.

واللمزة هو : الذي يسخر بالناس بأقواله.

فالهماز الذي يسخر من الناس بأفعاله كإشارته، كأن يشير بأن فلاناً مثل

المجنون، أو أن يغمز بعينه إشارة إلى الاستخفاف به وإلى احتقاره

وإلى السخرية منه، وهكذا أيضاً بالأقوال هذا يسمى لمز أن يعيب

الناس بأقواله فهذا يسمى لمزاً، فالله سبحانه وتعالى توعد بالويل

والويل هو العذاب الشديد، ويل لكل همزة لمزة، ولقد نهى الله عز

وجل عن السخرية بالناس فقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ

قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن

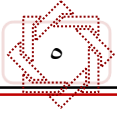
يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۚ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾

[الحجرات: ١١].

فنهى الله سبحانه وتعالى ونادانا باسم الإيمان فقال : يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم، لا يسخر شخص من شخص لأنه فقير، أو لأنه من النسب الفلاني، أو لأنه من البلد الفلاني، أو لأن حرفته فلانية وهي ليست محرمة، أو غير ذلك من الأمور التي يسخر بعض الناس من بعض فيها، فالله جل وعلا نهانا عن ذلك فقال : يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم، عسى أن يكونوا عند الله عز وجل خيرا منهم، لأن الكرامة عند الله عز وجل بالتقوى : ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

قد يكون هذا الذي أنت تسخر منه وهذا الذي تحتقره وهذا الذي تزدرية عند الله عز وجل هو خير منك وأفضل منك، كما قال صلى الله عليه وآله وسلم: **"رُبَّ أَشْعَثَ أَغْبَرٍ، مَذْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ."** رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وقال : **"أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ عُتْلٍ جَوَّازٍ مُسْتَكْبِرٍ."** متفق عليه من حديث حارثة بن وهب رضي الله عنه.



فربنا سبحانه وتعالى ينهانا لا يسخر قوم من قوم عسى أن

يكونوا خيرا منهم، ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا

تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب، نهانا ربنا سبحانه عن التناز

بالألقاب، والتناز بالألقاب أن تدعو أخاك المسلم بما يكرهه، سواء

باسم أو صفة فهذا هو التناز بالألقاب، وقد قال الله عز وجل: ﴿بِئْسَ

الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ

(١١) ﴿[الحجرات: ١١].

فإياك والسخرية عبد الله، إياك والاستهزاء، إياك والاحتقار، فإنها صفة

من صفات المنافقين، قال الله سبحانه وتعالى عنهم: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ

الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ

فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۚ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٩)﴾ [التوبة: ٧٩]

فالمنافقون كانوا يستهزئون بالمؤمنين ويسخرون منهم ويحتقرونهم،

من أتى منهم بصدقة كبيرة وكثيرة قالوا هذا مرأى، ومن أتى بما تيسر

بالشيء القليل قالوا إن الله لغني عن صدقة هذا، فأنزل الله عز وجل

هذه الآية تبين حال المنافقين وأنهم يسخرون من المؤمنين وأن الله عز

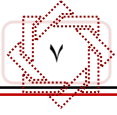
وجل يسخر منهم ولهم عذاب أليم، وقد روى أبو داود من حديث

عائشة رضي الله عنها، أنها قالت : يا رسول الله حسبك

من صفة أنها كذا وكذا تعني قصيرة، فقال: **لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته**، قالت : وحكى له إنسانا فقال **ما أحب أني حكيت إنسانا وأن لي كذا وكذا.**»

فانظر إلى هذه الإرشادات النبوية من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، سمعها تقول في حق صفة رضي الله عنها حسبك منها أن يكفيك منها أنها كذا تعني قصيرة فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته، يعني لو خالطت ماء البحر لأفسدته، كلمة واحدة تفسد ماء البحر لماذا؟ لأنها قيلت في مسلمة بغير حق، وهكذا أيضا حكى له إنسانا تعني بمعنى أنها فعلت كفعله فقال: ما أحب أني حكيت إنسانا وأن لي كذا وكذا.

إن السخرية والاستهزاء بالمسلمين من صفات أهل الجاهلية، قد روى البخاري من حديث المعرور بن سويد قال: لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ، وَعَلَى غُلَامِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي سَابَيْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، يَعْنِي قَالَ لَهُ يَا بَنَ السُّودَاءِ عَيْرُهُ بِأُمِّهِ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى



اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَبَا ذَرٍّ أَعِيرَتْهُ بِأَمِّهِ؟ إِنَّكَ أَمْرٌ فِيكَ

جَاهِلِيَّةٌ، إِنْخَوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ
تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا
يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ.»

والشاهد : يا أباذر أعيرته بأمه إنك امرؤ فيك جاهلية.

فالذي يعير الناس والذي يحتقر الناس والذي يزدري الناس فيه خصلة
من خصال الجاهلية، فإياك والسخرية بالمؤمنين، إياك والاستهزاء
بالمؤمنين، فإن هذه الصفة قد تبعدك عن الله عز وجل وتقربك من
الشیطان، قال الله عز وجل عن الكفار: ﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي

يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ

(١٠٩) فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سَخِرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُمْ مِّنْهُمْ

تَضَحِكُونَ (١١٠) إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ

(١١١) ﴿[المؤمنون: ١١١، ١٠٩].

نعم عباد الله السخرية بالمؤمنين عاقبتها وخيمة، احتقار المؤمنين

عاقبته وخيمة في الدنيا وفي الآخرة، في الدنيا قد تبلى بهذا الأمر

الذي سخرت من أخيك المسلم بسببه، وأما في الآخرة فالعذاب، قال

الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا

يُضْحَكُونَ (٢٩) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (٣٠) وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ

انْقَلَبُوا فَمَكِينٍ (٣١) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ (٣٢) وَمَا

أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ (٣٣) فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ

(٣٤) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (٣٥) هَلْ ثَوَّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا

يَفْعَلُونَ (٣٦) ﴿المطففين: ٢٩، ٣٦﴾.

وقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا

فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا (٥٨) ﴿الأحزاب: ٥٨﴾.

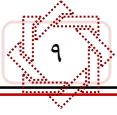
اللَّهُمَّ أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له

ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه

وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، أما بعد أيها



الناس : إن الاستهزاء بالناس واحتقارهم له صور كثيرة،
 من ذلك السخرية بالعلماء، والمشايخ، والأمريين بالمعروف والناهين
 عن المنكر لدينهم لا لذواتهم، فإن من سخر منهم لذواتهم هذا لا
 يجوز، ومن سخر منهم لدينهم فإن كثيراً من العلماء قد نصوا أن هذا
 يخرج عن دائرة الإسلام لأن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ
 لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ
 تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ۚ﴾ [التوبة: ٦٦، ٦٥].
 وهكذا أيضاً من صور الاستهزاء والسخرية والاحتقار : احتقار فقراء
 المسلمين وضعفائهم، فقد روى البخاري من حديث سهل بن سعد
 رضي الله عنه قال: مَرَّ رَجُلٌ مِنْ أَغْنِيَاءِ النَّاسِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا؟ قَالُوا: حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ
 يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ يُسْتَمَعَ، قَالَ: ثُمَّ سَكَتَ، فَمَرَّ
 رَجُلٌ مِنْ فَقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا تَقُولُونَ
 فِي هَذَا؟ قَالُوا: حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لَا يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لَا يُشَفَّعَ، وَإِنْ
 قَالَ أَنْ لَا يُسْتَمَعَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: هَذَا

إشارة إلى الفقير الضعيف الذي أنت تحتقره، **هذا خيرٌ**

من ملء الأرض مثل هذا.»

هذا الفقير الذي أنت تحتقره خير من ملء الأرض مثل هذا الغني الذي أنت عظمته وقلت إنه كذا وأنه كذا، فعند الله سبحانه وتعالى الميزان بالتقوى ليس بالمظاهر، ليس بالأبهات، ليس بالغنى، ليس بالمفاخرة، ليس بالنسب الرفيع، ليس كذلك بأنك من البلد الفلاني، لا عند الله عز وجل الكرامة بالتقوى بالدين بالصلاح، إن أكرمكم عند الله أتقاكم. وهكذا أيضا من صور السخرية والاحتقار : ما يصنع مع الجيران أو مع الأصدقاء أو مع الأقارب فإذا نبغ شخص منهم وتميز وبرز بعلم أو بجاه أو بأي شيء من الأمور إذا بكثير من الناس يسخر منه، ويحتقره ويهمزه، ويلمزه، من أجل أن يسقطه من أعين الناس، فهذا الاحتقار لا يجوز، فقد روى مسلم في صحيحه، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: **"لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض، وكونوا - عباد الله - إخوانا، المسلم أخو المسلم: لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يكذبه، ولا يحقره، التقوى ها هنا - ويشير إلى صدره ثلاث**



مراتٍ - بحسب امرئ من الشر أي يكفيه شرا، بحسب

امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام:

دمه وماله وعرضه.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداء الدين، اللهم لا تدع لنا ذنباً إلا غفرته، ولا همماً إلا فرجته، ولا ديناً إلا قضيته، ولا مريضاً إلا شفيته، ولا مبتلىً إلا عافيته، اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين في فلسطين وفي غيرها، اللهم أنجهم، اللهم احفظهم من كل سوء ومكروه، اللهم كن لهم معينا ونصيرا، اللهم ادفع عنهم البلاء، اللهم ارفع عنهم البلاء، اللهم عليك باليهود والنصارى والرافضة ومن تعاون معهم، اللهم عليك بهم فإنهم لا يعجزونك، اللهم دمرهم تدميرا، اللهم أخذهم أخذ عزيز مقتدر، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا برحمتك يا أرحم الراحمين يا ذا الجلال والإكرام، سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك

سجلت في يوم: الجمعة ١٠ شوال لعام ١٤٤٥ هـ مسجد الشميري تعز .

فرغها أبو عبدالله زياد المليكي.

